التقارب الباكستاني التركي .. قراءة في الدوافع والمآلات

عـــلاء جمعـــة
مدير عام المكتب الفني - الهيئة العامة للاستعلامات
زميل كلية الدفاع الوطني

تشهد العلاقات بين باكستان وتركيا في الأونة الأخيرة تقارباً متنامياً، يدفع باتجاهـــه محاولة كل طرف بناء شراكات جديدة لدعم مواقفه في القضايا الدولية، والخروج مـــن العزلة الدولية التي يعاني منها في ظل توتر علاقات البلدين مع الولايات المـــتـــحـــدة، إضافة إلى الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى التي يسعى كل منهما إلى تحقيقها، منها ما يتعلق بتعزيز المكانة الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط أو في آسيا. وبعضهـــا يرتبط بمصالح اقتصادية تتعلق بالممر الاقتصادي الصيني الباكستانـــي، وهـــو أحـــد المشروعات المهمة لمبادرة الحزام والطريق.

بيد أن التقارب بين باكستان وتركيا يواجه مجموعة من الصعوبات ستـــنـــعـــكـــس مباشرة على مساعي البلدين لتشكيل "تحالف" أو "تكتل" إقليمي، منها ما يـــتـــعـــلـــق بالأوضاع الاقتصادية للدولتين، والبعض الأخر يتعلق بموقف باكستان من حلفـــاءهـــا التقليديين. وهو ما سنشير إليه كالتالي:

أولاً: دوافع التقارب بين باكستان وتركيا

ثمة دوافع عديدة وراء تسارع وتيرة التقارب في العلاقات بين باكستان وتركـــيـــا، أهمها:

١. الروابط التاريخية والثقافية بين البلدين، تستند باكستان وتركيا في تقاربهما علـــى روابط تاريخية تمتد إلى مرحلة استقلال باكستان عن الهند في عام ١٩٤٧، حيـــث دعمت تركيا موقف اسلام آباد، ودفعت باتجاه انضمامها إلى منظمة الأمم المتحـــدة. وكان اعجاب مؤسس دولة باكستان محمد على جناح بالنموذج التركي ورغبته في

تطوير باكستان على غرار ما قام به "أتاتورك" في تركيا، عاملاً مهما وقويا في ترسيخ هذا التقارب. وقد صرح قائلًا: "تعجب باكستان بماضي تركيا المجيد وإنجازاتها الإدارية وقدراتها التنظيمية في الماضي والحاضر. يبلغ عمر باكستان الآن شهرين، وفي المستقبل القريب، ستقيم الدولتان الشقيقتان علاقات ثقافية وتجارية وسياسية وثيقة، وستظهر حقبة جديدة سعيدة لهاتين الدولتين". هذا الأمر ظهرت ملامحه الواضحة في إطلاق تركيا اسم الزعيم " جناح" على شارع رئيسي في أنقرة، وكذلك فعلت باكستان التي أطلقت اسم أتاتورك على بعض طرقها في إسلام آباد وكراتشي ولاهور وبيشاور(١).

وقد ساهم في التقارب منذ البداية كون البلدين ذات غالبية مسلمة سنية، حيث يبلغ نسبة المسلمين السنة في تركيا نحو ٩٩،٨% من إجمالي عدد السكان البالغ أكثر من ٨٣ مليون نسمة، بحسب معهد الإحصاء التركي في ٢٠٢٠(٢). في حين تصل نسبة المسلمين السنة في باكستان إلى ٩٦،٤% (٣) من إجمالي عدد السكان البالغ أكثر ٢٠٧ مليون نسمة في ٢٠١٧، بحسب مكتب الإحصاء الباكستاني(٤)، وقد ارتفع هذا العدد إلى أكثر من ٢١٦ مليون نسمة في ٢٠١٩، حسب إحصاءات البنك الدولي(٥).

يضاف إلى هذه الروابط عناصر مشتركة للدولتين منذ حقبة الأربعينيات في القرن الماضي، فكلتاهما كان حليفاً وثيقًا للولايات المتحدة خلال فترة الحرب الباردة. وكانا عضوين في العديد من المنظمات الدولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي، ومنظمة الدول النامية الثمانية(٦).

٢. الطموحات الإقليمية لتركيا وباكستان: يرتبط هذا الطموح بعاملين رئيسيين هما:

الأول، الأهمية الجيواستراتيجية للبلدين، فباكستان تقع في ملتقى ثلاث أقاليم جغرافية مهمة هي الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى وجنوب آسيا. كما أنها تعتبر ملتقى ثلاثة أقاليم حضارية هي حضارة العالم الإسلامي والحضارة الهندية والحضارة الصينية. كذلك منحها موقعها الجغرافي ميزة إضافية فهي معبر تجارى دولي

يربط الشرق بجنوب آسيا وجنوب آسيا بالصين وروسيا. كما تمثل تركيا ملتقى ثلاثة أقاليم جغرافية هي الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وأوروبا، وهي نقطة الالتقاء بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية. ومنحها موقعها الجغرافي مزايا إضافية كونها تشكل الجناح الشرقي لحلف الناتو وتعد أحد الحلفاء المهمين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط [٧].

الثانى، تطلعات القيادة السياسية للدولتين في تعزيز المكانة الإقليمية، فالرئيس التركي رجب طيب أردوجان يسعى لبناء شراكات جديدة في بعض المناطق الحيوية لتركيا، للخروج من الأزمات المتلاحقة التي يمر بها سواء في سوريا أو في منطقة شرق المتوسط، وغيرها. كما أنه يحاول توظيف البعد الثقافي والديني لبناء محور إسلامي سني جديد لمواجهة الأطراف الإقليمية المناوئة لتركيا. أما رئيس الوزراء الباكستاني فهو يسعى إلى محاولة وضع بلاده في مكانه تليق بها كقوة نووية وحيدة في العالم الإسلامي، وتوظيف ذلك في خدمة الأهداف والمصالح الذاتية لبلاده. وينطلق في تحقيق ذلك من المؤهلات التي يتمتع بها، كونه زعيم سياسي طموح ويتمتع بدرجة عالية من الذكاء، مدعومة بدرجة جامعية من جامعة اكسفورد، وانتقاله من لاعب كريكيت إلى أعلى منصب سياسي في بلاده. ولعل مشاركته في قمة دافوس الصحراء للاستثمار في السعودية بعد مقاطعة الغرب لها يكشف ذلك، حيث رجع منها بستة مليارات دولار مساعدات لبلاده، دون تقديم تنازلات [٨].

٣. الحصول على الدعم السياسي في القضايا الدولية، تواجه باكستان وتركيا مجموعة من الأزمات المتعلقة بالنزاعات مع دول الجوار (كشمير في حال باكستان)، أو الصراع على مناطق نفوذ، وتنافس إقليمي على موارد الطاقة (سوريا، وشرق المتوسط في حال تركيا). لذلك فكل طرف بحاجة إلى دعم ومساندة من قبل بعض الدول الأخرى ما يقوى مواقفها في المحافل الدولية، وتجاه المجتمع الدولي، ويمثل عنصر ضاغط على بعض الأطراف في النزاعات ذات الصلة بطموحات البلدين.

في هذا السياق دعمت أنقرة استقلال باكستان عن الهند، كما سبق الإشارة. واستمرت في هذا النهج حتى باتت من الداعمين حالياً لموقف باكستان في النزاع مع الهند حول إقليم كشمير، حيث حرص الرئيس التركي فى كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١٩، وخلال زيارته لباكستان في فبراير ٢٠٢٠ على إظهار هذا الدعم مبدياً اعتراضاً على الغاء الهند الحكم الذاتي للإقليم. وفى مقابل ذلك قدمت باكستان دعمها لأنقرة في أعقاب محاولة الانقلاب عام ٢٠١٦، كما ساندت موقف أنقرة في ملفات عدة منها التدخلات العسكرية في سوريا، فقد أيد رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان في أكتوبر ٢٠١٩ عملية "نبع السلام" العسكرية التي شنتها تركيا ضد الأكراد في شمال سوريا، كما أدرجت إسلام أباد حركة "جولن" على قوائم الإرهاب [٩].

٤. مواجهة التوتر فى العلاقات مع الولايات المتحدة، تواجه كل من تركيا وباكستان توتراً في علاقاتهما مع الولايات المتحدة على خلفية العديد من القضايا والملفات، وإن كان هذا التوتر تتراوح درجته وفقاً للتفاهمات المتعلقة بهذا الملف أو ذاك. فقد شهدت علاقات البلدين مع واشنطن منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ توتراً ملحوظاً، حيث باتت واشنطن ترى أن مصالحها لا تتوافق بالضرورة مع مصالح تركيا أو باكستان، ليتحول الأمر إلى وجود اضطرابات وحالة من عدم الاستقرار في المنطقة، الأمر الذي أضر بمصالح أنقرة وإسلام أباد، لا سيما في مجالي التجارة والسياحة. كما انعكس ذلك على باكستان مع وصول عمران خان لرئاسة الوزراء وانتهاجه بعض السياسات المغايرة لسلفه فيما يتعلق بحماية باكستان من تهديدات الإرهاب. لقد تعرض "خان" لانتقادات من واشنطن بدعوى مساعدته للمتشددين في أفغانستان، وأحجمت واشنطن عن إعادة المساعدات لباكستان التي كانت قد علقتها في يناير ٢٠١٨. ورغم محاولات "خان" فى الوصول إلى تفاهمات مع واشنطن فيما يتعلق بإنهاء سياسة الجيش الباكستاني المستمرة طوال عقود والمتمثلة في التدخل العسكري في أفغانستان، ودعم المطلب الأمريكي لجلب حركة طالبان إلى

المفاوضات، حتى تم توقيع اتفاق السلام مع حركة طالبان في فبراير ٢٠٢٠، في الدوحة، فأن موقف واشنطن من قضية كشمير لا يزال غير حاسم، وهو ما يلاقى عدم ترحيب من قبل اسلام آباد، حتى أن "خان" ناشد الرئيس الأمريكي في عام ٢٠١٩ بالتدخل لتسوية القضية، ولكن ذلك لم يحدث، وأحيانا ترى إسلام اباد في موقف واشنطن أنه يمنح ضوءاً أخضر للهند في مواصلة سياستها تجاه الإقليم (١٠).

أما تركيا فقد تعرضت لعقوبات من جانب الولايات المتحدة على خلفية شرائها نظاماً للدفاع الصاروخي من روسيا، كما علقت مشاركة الشركات التركية في تطوير الطائرة المقاتلة "إف-٣٥"، التي تنتجها شركة "لوكهيد مارتين". كذلك ترى بعض الدوائر الاستخباراتية في الغرب أن محاولة تركيا التقارب مع باكستان مدفوعة برغبة أنقرة في الاعتماد على التكنولوجيا العسكرية الصينية، ما قد يؤدى لإثارة خلاف جديد مع الولايات المتحدة، التي لن يرضيها أن ترى أنقرة تغرد بعيداً عن سرب التحالف العسكري الغربي. وتمثل الخطوة التي اتخذتها الولايات المتحدة في مارس ٢٠٢١ بمنع تركيا من توريد ٣٠ طائرة هليكوبتر هجومية تركية الصنع من طراز ATAK إلى باكستان مؤشراً جديداً في هذا السياق (١١).

٥. محاولة تعزيز العلاقات مع الصين، تسعى تركيا وباكستان لتعزيز العلاقات مع الصين في ظل حالة التأزم التى تمر بها البلدان مع الغرب، فقد أصبحت الدول الغربية تتجاهلهما بشكل متزايد بسبب ممارساتهما المناهضة للديمقراطية في الداخل، ومساعيهما للتوسع في الخارج على حساب الدول الأخرى، هذا من جهة. ومن جهة أخرى هناك مصالح ذاتية لكل من باكستان وتركيا تعمل على تحقيقها، فباكستان ترغب في تنمية علاقاتها الاقتصادية مع الصين من خلال مشروعات البنية التحتية والممر الاقتصادي الباكستاني المرتبط بمبادرة الحزام والطريق. كما تحرص تركيا على أن تكون جزءاً من طريق الحرير الجديد، الذي يبدأ من الصين، ويمر عبر باكستان وإيران ثم تركيا إلى أوروبا (١٢).

ويعتبر الوصول إلى تكنولوجيا السلاح الصيني مدخلاً قويا لتركيا لعقد شراكة مع باكستان في تصنيع الطائرات الحربية والصواريخ، ما يمكن أن يمنحها أيضاً إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا الحربية الصينية المتطورة. وفى سياق ذلك عقد مسئولون بوزارة الدفاع والحكومة التركية في يناير ٢٠٢١ محادثات مع نظرائهم الباكستانيين بشأن تطوير وتصنيع معدات عسكرية بهدف تقريب تركيا من التكنولوجيا العسكرية الصينية، إذ تصمم باكستان مقاتلاتها "جي إف-١٧" بالتعاون مع الصين (١٣).

ثانياً: مظاهر التقارب بين باكستان وتركيا:

تتعدد مظاهر التقارب بين الطرفين في العديد من المجالات ومنها:

١. المجالان السياسى والدبلوماسى

سبق الإشارة إلى بدايات الدعم السياسى المتبادل بين تركيا وباكستان فى أعقاب استقلال الأخيرة عن الهند عام ١٩٤٧، واستمر ذلك على مراحل متفاوتة كان يظهر جلياً فى القضايا الدولية التى تكون إحدى الدولتين طرفاً فيها، كما حدث فى عام ١٩٦٤ عندما ساندت باكستان تركيا فى موقفها من قبرص. وقد زار الرئيس الباكستانى آنذاك أيوب خان أنقرة وأعرب عن قلقه إزاء الوضع فى قبرص. وفى المقابل أبدى رئيس الوزراء التركى سليمان ديميريل حينها امتنانه لهذه الخطوة (١٤).

وفى عام ٢٠٠٩ شهدت العلاقات مرحلة جديدة من التطور تمثلت فى تأسيس مجلس تعاون رفيع المستوى تطور لاحقاً إلى مجلس التعاون الاستراتيجي رفيع المستوى. وعقب الانقلاب الذى شهدته تركيا فى ١٥ يوليو ٢٠١٦ أجرى رئيس الوزراء الباكستانى آنذاك نواز شريف اتصالاً هاتفياً بالرئيس التركى لمساندة ودعم أنقرة. كما أكد خلال زيارته لتركيا فى عام ٢٠١٧ وقوف بلاده إلى جانب "الشعب التركي الشقيق"، مشيراً إلى أن "الروابط الأخوية بين البلدين ستستمر إلى الأبد"(١٥). كما دعمت باكستان تركيا فى موقفها من حركة عبد الله جولن، والأكراد فى شمال سوريا. هذا فى الوقت الذى ساندت تركيا باكستان فى موقفها من قضية النزاع مع

الهند فى إقليم كشمير، ودعا أردوغان في الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر ٢٠٢٠ إلى حل النزاع "في إطار قرارات الأمم المتحدة" و "بما يتماشى مع توقعات شعب كشمير" (١٦).

وقد انعكس هذا الدعم المتبادل على مستوى الزيارات الثنائية، حيث زار الرئيس التركى باكستان فى فبراير ٢٠٢٠، وسبق ذلك حضور الرئيس الباكستانى الأسبق ممنون حسين مراسم أداء اليمين الدستورية لنظيره التركى فى ٢٠١٨. كما حضر الدكتور عارف علوي رئيس جمهورية باكستان الإسلامية حفل افتتاح مطار اسطنبول في ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩. كذلك زار عمران خان رئيس الوزراء الباكستانى انقرة فى يناير ٢٠١٩. وكان وزير خارجية تركيا فد زار باكستان فى سبتمبر ٢٠١٨ (١٧).

وفى إطار تعزيز التعاون السياسى والدبلوماسى بين البلدين تقوم تركيا بإنشاء قنصلية فى كراتشى، وصفها السفير التركى لدى باكستان بأنها ستكون أكبر قنصلية تركية في أي مكان في العالم، مما يدل على أهمية العلاقات التركية الباكستانية. كذلك تسعى إسلام أباد بشكل جدى فى توقيع اتفاقية جنسية مزدوجة تسمح للمواطنين الباكستانيين بالحصول على الجنسية التركية والعكس صحيح. الأمر الذى يفتح مجالاً واسعاً للباكستانيين للوصول إلى الرعاية الصحية الجيدة والتعليم والأعمال في تركيا. كذلك كانت تركيا من أوائل الدول التى قدمت مساعدات طبية إلى باكستان لمواجهة جائحة كوفيد -١٩(١٨).

٢. التعاون الاقتصادى

شهد عام ٢٠١٧ توقيع ٦٠ اتفاقية للتعاون بين البلدين كان للمجالات الاقتصادية النصيب الأكبر منها، وخاصة فى مشروعات الطاقة والزراعة والبنية التحتية. وعقب التوقيع أكد أردوغان على العلاقات القوية بين تركيا وباكستان مُعبراً عن توقعاته بعلاقات اقتصادية أعمق بين البلدين. في المقابل؛ أيد رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف كلمات أردوغان، واعداً بدعم المستثمرين الأتراك في بلاده (١٩).

ويظهر حجم التعاون الاقتصادى بين باكستان وتركيا ارتفاع قيمة الصادرات التركية

إلى باكستان من ١٥٥ مليون دولار عام ٢٠٠٨، إلى ٣٥٢ مليون دولار في عام ٢٠١٧، ثم وصلت إلى ٦٠٠ مليون في عام ٢٠١٩. ووصل إجمالي التبادل التجاري بين البلدين في عام ٢٠١٩ إلى أكثر من ٨٠٠ مليون دولار. وتسعى تركيا إلى زيادة هذا المعدل إلى ١٠ مليار دولار خلال السنوات المقبلة، بحسب التصريحات التى أدلى بها الرئيس التركى خلال حضوره اجتماع مجلس التعاون الاستراتيجى رفيع المستوى بين تركيا وباكستان الذى استضافته إسلام آباد فى ٢٠٢٠/٢/١٤ (٢٠).

أما الاستثمارات التركية في باكستان، فقد تخطت حاجز المليار دولار عام ٢٠١٧، منها قرابة النصف في مجالات الطاقة والمقاولات. وفي أغسطس ٢٠١٩، تم الإعلان عن تشكيل لجنة مشتركة رفيعة المستوى لتعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين. يضاف إلى ذلك نشاط الشركات التركية العاملة فى باكستان، حيث قامت إحدى الشركات التركية العاملة فى مجال الطاقة ببناء سلسلة من مشاريع الطاقة المتجددة المستقلة. وفى عام ٢٠١٦ اشترت شركة "ارتشيليك" للأجهزة المنزلية التابعة لمجموعة Koç Holding التركية ، الشركة الباكستانية "داو لانس" "Dawlance" مقابل ٢٥٨ مليون دولار (٢١).

٣. المجال العسكرى

تعتبر تركيا المدخل العسكرى عنصراً مؤثراً فى علاقاتها مع باكستان، فقد بدأ برنامج تبادل تدريب القوات المسلحة بين البلدين فى عام ٢٠٠٠، ومنذ ذلك الوقت استقبلت تركيا آلاف الضباط الباكستانيين فى أراضيها للتدريب، كما ساهمت أنقرة فى الحفاظ على طائرات أف ١٦ فى باكستان (٢٢). وتعتبر تركيا ثانى أكبر مورد للسلاح إلى باكستان بعد الصين، حيث تقوم أنقرة ببناء غواصات وإرسال طائرات هليكوبتر إلى باكستان، (٢٣).

وفى عام ٢٠١٦ أمدت تركيا باكستان بقطع غيار طائرات واشترت منها طائرة تدريب. كما وقعت تركيا وباكستان عقدا في يوليو عام ٢٠١٨، بشأن توريد ٣٠ طائرة هليكوبتر تركية من طراز ATAK، وتعد هذه الصفقة أكبر عقد في تاريخ تركيا في

مجال تصدير الأسلحة، وتقدر قيمة الصفقة بنحو ١,٥ مليار دولار، وقد منعت واشنطن تركيا من توريد هذه الطائرات إلى باكستان فى مارس ٢٠٢١ [٢٤]. كما فازت تركيا بمناقصة بحوالى ٣٣ مليون دولار فى يوليو ٢٠١٨ لتزويد البحرية الباكستانية بأربع طرادات بحرية، من طراز "ميلجم". وقرر الجانبان، بناء اثنتين منها فى ترسانة إسطنبول، واثنتين في مدينة كراتشي جنوبي باكستان، على أن تنضم أول سفينتين إلى القوات البحرية الباكستانية عام ٢٠٢٣. وتتمتع "ميلغم" بإمكانات متنوعة مثل جمع المعلومات الاستخباراتية والرصد والبحث والإنقاذ وغيرها. وقد صرح وزير الدفاع آنذاك نور الدين جانيكلي بأن هذه الصفقة هى أكبر عقد تم منحه على الإطلاق لصناعة الدفاع التركية [٢٥].

علاوة على ذلك أجرت القوات الخاصة التركية والباكستانية مناورات في باكستان خلال الفترة بين ٤ و٢٠ فبراير ٢٠٢١ ، فى إطار المناورات التى تجرى بينهما بشكل دورى منذ عام ١٩٩٨. وعند إجراء المناورات في تركيا يكون اسمها "مناورات جناح" في إشارة لمؤسس دولة باكستان محمد علي جناح، وعندما تجري في باكستان تسمى "مناورات أتاتورك" في إشارة لمؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك[٢٦].

ثالثاً: مآلات التقارب الباكستانى التركى

سعت تركيا إلى توظيف علاقاتها مع بعض الدول الإسلامية لكسر حالة العزلة الإقليمية التى مرت بها على ضوء مواقفها فى سوريا وليبيا وشرق المتوسط، وكذلك الخلافات مع الولايات المتحدة حول بعض القضايا مثل موقف دعم واشنطن أكراد سوريا فى إطار التحالف الدولى ضد "داعش"، وصفقة الصواريخ الروسية اس – ٤٠٠، وفتور علاقات أنقرة مع الإتحاد الاوروبى.

فى ظل ذلك تقاربت مواقف تركيا مع باكستان وماليزيا وإيران وقطر، وهو ما برز خلال دعوة ماليزيا لعقد قمة إسلامية مصغرة فى العاصمة الماليزية كوالالامبور فى ١٨ ديسمبر ٢٠١٩، كان من المقرر أن يشارك فيها رئيس وزراء باكستان. ومثل غياب عمران خان والرئيس الاندونيسى، ومصر والإمارات واعتذار السعودية التى

أعلنت أنها لن تحضر إلا إذا عقدت القمة تحت رعاية منظمة التعاون الإسلامي، عوامل فشل للقمة، ومساعيها فى تشكيل تكتل إسلامى جديد يكون بديلاً لمنظمة التعاون الإسلامى.

وقد أعلنت باكستان أن عدم حضورها القمة يتمثل فى أن"باكستان ستواصل العمل من أجل وحدة الأمة وتضامنها، وهو أمر لا غنى عنه لمواجهة التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، بحسب تصريحات عائشة فاروقي المتحدثة باسم الخارجية الباكستانية، فى معرض ردها ردا على ما تناولته تقارير إعلامية بشأن تعرض بلادها لضغوط سعودية من أجل منعها من المشاركة في القمة الماليزية [٢٧].

فى هذا السياق، لا يخرج التقارب الباكستانى التركى عن إطار التعاون الثنائى، رغم محاولات تركيا توظيفه فى "التحالفات" أو "التكتلات" الإقليمية، وذلك لاعتبارات عدة منها:

١. الصعوبات الاقتصادية التى تواجهها الدولتان: تمر تركيا بمرحلة من الصعوبات الاقتصادية، حيث تراجعت قوة الليرة التركية؛ وانخفضت خلال شهر يوليو ٢٠٢٠ بأسرع مما كانت عليه خلال أزمة التضخم الكبيرة عام ٢٠١٨، خصوصاً بعد تجاوز سعر اليورو حاجز ثمانية ليرات بعد أن كانت ٦,٦٥ لليورو الواحد بداية عام ٢٠٢٠. كما أدت الزيادة غير المخطط لها في الإنفاق العام في موازنة عام ٢٠٢٠، والتي تحظى نفقات الدفاع بالقدر الأكبر منها، إلى دفع العجز في الفترة من يناير إلى يوليو إلى مستويات مرتفعة بلغت قيمتها ٢٣,٤ مليار دولار. نفس الوضع تمر به باكستان نتيجة شح الموارد، ووجود ديون خارجية تقدر بـ ١٨ مليار دولار ، وهي تحاول الآن الاستعانة بالصين لإقراضها، فضلا عن الفساد، وضعف الحوكمة، وشبكات البنية التحتية المتهالكة [٢٨].

كما أن المؤشرات الاقتصادية الباكستانية غير مشجعة لخوض غمار المشاركة فى تكلفة تشكيل تحالف إقليمى جديد. وفقاً لبيانات البنك الدولي لعام ٢٠١٨، بلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي لباكستان، ٣١٤ مليار دولار، ومتوسط دخل الفرد ١،٤٦١

دولار. وفي يونيو ٢٠١٩، أعلن البنك الدولي عن منح باكستان قرضاً بقيمة ٧٢٢ مليون دولار، بما يجعل الحكومة الباكستانية الأكثر اقتراضاً خلال عام واحد من مصادر أجنبية، أما الاستثمار الأجنبي المباشر، فلا يتجاوز الـ ٣ مليارات دولار سنويا؛ بسبب حالة عدم الاستقرار الداخلي والإقليمي. ومنيت موازنة الدولة الباكستانية بعجز كبير وصل في ٢٠١٨ إلى ٦,٦ %. وتبلغ قيمة واردات إسلام أباد السنوية حوالي ٦٠ مليار دولار مقارنة بصادراتها التي تصل إلى ٢٤ مليار دولار فقط. أي أن هناك عجز كبير في ميزان مدفوعاتها يبلغ ٣٦ مليار دولار[٢٩].

٢. مساعى تركيا نحو باكستان تستهدف إيجاد مناطق نفوذ جديدة فى آسيا، فى ظل ما تعانيه أنقرة من مشكلات مع حلفاءها التقليديين وخلافاتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى وبعض دول الشرق الأوسط، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى تستخدم تركيا ورقة التوجه شرقاً نحو القوى الأسيوية كالصين وإيران وروسيا للضغط على حلفاءها فى أوروبا والولايات المتحدة، كما ظهر خلال أزمة شرق المتوسط، الذى مارس خلالها الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة سياسة خشنة ضد تركيا. لذلك عززت تركيا تواجدها فى اسيا من خلال تدشين شراكات استراتيجية واتفاقات للتجارة الحرة مع الصين واليابان وكوريا الجنوبية واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، وتعميق علاقاتها الاستراتيجية مع باكستان وإذربيجان من خلال التوقيع على ما يسمى "إعلان إسلام أباد" الذى يهدف لتعميق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول الثلاث. كذلك تنظر تركيا إلى باكستان باعتبارها مدخلاً مباشراً لمنطقة آسيا الوسطى، فاسلام آباد أقرب طريق للبحر بالنسبة لهذه الجمهوريات، ما يؤهلها لأن تكون ممراً حيوياً لثروات بحر قزوين نحو ميناء كراتشي ومنه إلى الأسواق العالمية، كما يمكن هذا الموقع باكستان من عضوية عدة تنظيمات إقليمية، كمنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، ومنظمة التعاون الاقتصادي [٣٠].

٣. انتهاج باكستان سياسة متوازنة تجاه القوى الإقليمية فى منطقة جنوب آسيا، حيث

تشهد المنطقة تنافساً حاداً سواء بين القوى الآسيوية وبعضها البعض منها على سبيل المثال التنافس بين الصين والهند، أو بينها وبين القوى الدولية كالتنافس بين الولايات المتحدة والصين وروسيا. كما توجد فى المنطقة قوتين نوويتين هما (الهند والصين)، وجارة شيعية المذهب على حدودها تسعى لامتلاك القنبلة النووية (إيران). كما أن التفاعلات الدولية والإقليمية هناك تتسم بالتغير وعدم اليقين، فعندما تقترب الهند بصورة كبيرة من الولايات المتحدة، تحذو روسيا خطوة تجاه باكستان. وعندما يتجه حلفاء باكستان التقليديين ناحية الهند، تقترب إسلام آباد من خصومهم. فى ظل ذلك تعتبر باكستان نفسها لاعباً رئيسياً في أفغانستان ووسيطًا مع إيران، فضلاً عن كونها شريكًا استراتيجيًا يساعد تركيا في الحفاظ على التوازن بين الشرق والغرب [٣١].

٤. حرص باكستان على الإبقاء على حلفاءها التقليديين وتوسيع قاعدة الشراكة فى الشرق الأوسط، فالسعودية تعد من أبرز الحلفاء لباكستان، وتعتبر الروابط الاقتصادية التي تجمعها مع السعودية تفوق تلك التي تجمعها مع تركيا، أو أي دولة أخرى. وبالتالي تظل الحاجة الباكستانية للسعودية فى مجالات عدة مستمرة، سواء فيما يخص النفط أو المساعدات الاقتصادية الدورية أو العمالة الباكستانية [٣٢].

ولا تكتف باكستان بذلك بل تسعى لتوطيد العلاقات الثنائية مع القوى الإقليمية فى الشرق الأوسط، حيث ظهر ذلك خلال زيارة وزير الخارجية الباكستانى للقاهرة فى فبراير الماضى ٢٠٢١ الذى أعرب خلال لقاءه الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى عن أهمية تعزيز أطر التعاون الثنائي بين البلدين في عدد من المجالات بما يتسق مع مكانة وإمكانات الدولتين، ويلبي طموحات شعبيهما، خاصةً على صعيد التعاون الأمني والاقتصادي والتبادل التجاري والاستثمارى[٣٣].

المراجع:

١. نور علوان، تركيا وباكستان: فصل جديد من الاتفاقيات التجارية والعلاقات الوديـــة، موقع نون بوست، ٢٠٢٠/١٢/١٣ ، متاح في:
https://www.noonpost.com/content/35953

٢. موقع تركيا الآن، ماذا تغير في التركيبة السكانية لتركيا خلال ٢٠٢٠؟ معهد الإحصاء يجيب، ٤/٢/٢٠٢١، متاح في:
https://cutt.us/ChjeP
وأيضا: موقع كتاب حقائق العالم، متاح في:
https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/turkey/#people-and-society.

٣. موقع كتاب حقائق العالم، متاح في:
https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/pakistan/#people-and-society

٤. الموقع الرسمى لمكتب الإحصاء الباكستانى، متاح في:
https://www.pbs.gov.pk/content/population-census

٥. موقع البنك الدولى باللغة العربية، تعداد السكان الإجمالى، باكستان، متاح في:
https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=PK

٦. نور علوان، تركيا وباكستان: فصل جديد من الاتفاقيات التجارية والعلاقات الوديـــة، مرجع سابق.

٧. مركز الدراسات الإقليمية، العلاقات التركيـــة الباكـــستانية ١٩٨٩-٢٠٠٢، ٩-١-٢٠١٤، متاح فى:
https://www.uomosul.edu.iq/news/ar/regionalStudiesCenter/٢٠١٩

٨. هل التقارب التركى الباكستانى المتصاعد يأتى ردا على الغزل الـــسعودى لـــسوريا، موقع وكالة نادى المراسلين الشباب للأنباء الإيرانية، ٨-١- ٢٠١٩، متاح فى:
https://cutt.us/j٧Rld

٩. خالد بشير، أبرز ٤ أبعاد لتنامى العلاقات بين تركيـــا وباكـــستان.. تعـــرف إليهـــا، ٢٠٢٠/٩/١٦، موقع حفريات، متاح فى:
https://cutt.us/vqU٦C

١٠. د. قمر الهدى وأناستاسيا تشيشولم، العلاقات السعودية – الباكـــستانية: انقـــسامات وتحديات جيوسياسية، موقع مركز ترينذز للبحـــوث والاستـــشارات، ٤/١١/٢٠٢٠، متاح فى:
https://cutt.us/Xebp0

١١. موقع الشرق، "بلومبرغ": تركيا تسعى للتكنولوجيا الحربية الصينية عبر بوابة باكستان، ٢/٣/٢٠٢١، متاح فى:
https://cutt.us/OvayB .
وأيضا انظر: موقع روسيا اليوم، الولايات المتحدة تمنع تركيا من بيع ٣٠ مروحية إلى باكستان، ٨/٣/٢٠٢١، متاح فى:
https://٢u.pw/٦٢SCm
١٢. موقع اندبندنت عربية، الصين وباكستان تمضيان قدما في مشروع سكة حديد بـ ٦,٨ مليار دولار في كشمير، ٩/٨/٢٠٢٠، متاح فى:
https://cutt.us/OYC0x
١٣. موقع الشرق، "بلومبرغ": تركيا تسعى للتكنولوجيا الحربية الصينية عبر بوابة باكستان، مرجع سابق.
١٤. أحمد زكريا، باكستان تشيد بمواقف أردوغان الداعمة لقضية كشمير، وكالة أنباء تركيا، ٢٣/٩/٢٠٢٠، متاح فى :
https://tr.agency/news-110816
١٥. تركيا بوست، نواز شريف: الشعب التركي قدّم نماذجاً مشرفة في مواجهة الانقلاب، ٢٤/٢/٢٠١٧، متاح فى:
https://www.turkiye-post.net/p-189807/
١٦. نور علوان ، فصل جديد من الاتفاقيات التجارية والعلاقات الودية ، مرجع سابق.
١٧. .موقع وزارة الخارجية التركية، متاح فى:
http://www.mfa.gov.tr/turkey-pakistan-
- Marisa R. Lino, Turkey and Pakistan: a special relationship, the International Institute for Strategic Studies (IISS),١٧/٤/٢٠٢٠, https://www.iiss.org/blogs/analysis/2020/04/dmap-turkey-and-pakistan-a-special-relationship
١٨. فيناي كاورا، تأثير "أردوغان" في علاقات تركيا مع باكستان والهند، شبكة جيو استراتيجى للدراسات، متاح فى :
https://www.geo-strategic.com/٢٠٢٠/١٢/blog-post_٢٤.html
١٩. موقع الوقت، التقارب التركي الباكستاني.. أهدافه ومستقبله، ١٠/٤/٢٠١٨ متاح فى:
https://cutt.us/oT٧ha
٢٠. خالد بشير، أبرز ٤ أبعاد لتنامى العلاقات بين تركيا وباكستان.. تعرف إليها، مرجع سابق.
٢١. موقع روسيا اليوم، الولايات المتحدة تمنع تركيا من بيع ٣٠ مروحية إلى باكستان،

٢٠٢١/٣/٨ متاح فى:
https://٢u.pw/FfdFr
٢٢. موقع روسيا اليوم، تركيا تفوز بمناقصة بناء ٤ سفن حربية لباكستان، ٢٠١٨/٧/٥ متاح في
https://٢u.pw/kDXFQ
٢٣. موقع الوقت، التقارب التركي الباكستاني.. أهدافه ومستقبله، مرجع سابق.
٢٤. موقع روسيا اليوم، الولايات المتحدة تمنع تركيا من بيع ٣٠ مروحية إلى باكستان، مرجع سابق.
٢٥. موقع بى بى سى عربي، قمة كوالالمبور:هل تنازع تركيا السعودية زعامة العالم الإسلامي؟، ٢٠١٩/١٢/٢٢ متاح فى:
https://www.bbc.com/arabic/interactivity-٥٠٨٨٦٤١٢
٢٦. موقع روسيا اليوم، انطلاق "مناورات أتاتورك ٢٠٢١" بين تركيا وباكستان، ٩/٢/٢٠٢٠، متاح فى:
https://٢u.pw/g٤lHi
٢٧. موقع قناة العربية، خارجية باكستان توضح: لهذا لم نشارك بقمة كوالالمبور، ٢١/١٢/٢٠١٩، متاح فى:
https://cutt.us/tEQhq
٢٨. طارق دياب، باكستان والتنافس الإقليمى بين تركيا والسعودية.. الإشكاليات والمسارات، المعهد المصرى للدراسات، ١٠/٤/٢٠٢٠، متاح فى :
https://eipss-eg.org/author/tarakdiab
٢٩. صحيفة الاقتصادية، عقوبات أوروبية – أمريكية على تركيا لتنقيبها عن غاز شرق المتوسط وشراء صواريخ روسية، ١٢/١٢/٢٠٢٠، متاح فى:
https://www.aleqt.com/٢٠٢٠/١٢/١٢/article_١٩٨٩٦٥١.html
٣٠. بشير عبد الفتاح، خيار تركيا الأوراسى، موقع صحيفة الشروق، ١/٢/٢٠٢١، متاح فى:
https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=٠١٠٢٢٠٢١&id=٦٦b٥٦٦c٢-baf٠-٤٤٢٢-b٢٦١-٢a٢٨٨٣٠٥e١bf
٣١. أوليفييه دالاج، باكستان، الهند، الصين. إعادة ترتيب القوى في جنوب آسيا، ١٩/١/٢٠٢١، متاح فى:
https://orientxxi.info/magazine/article٤٤٥٠
٣٢. د. قمر الهدى وأناستاسيا تشيشولم، العلاقات السعودية – الباكستانية: انقسامات وتحديات جيوسياسية، مرجع سابق، وأيضا: أمين قمورية، أحلاف آسيوية جديدة..

ابحثوا عن الصين والهند وباكستان!، موقع ١٨٠ الإلكترونى، ١٢-١-٢٠٢٠، متاح فى :
https://١٨٠post.com/archives/١٥٩١١
٣٣. موقع بوابة الأهرام، "قريشي": العلاقات بين باكستان ومصر تتسم بالثقة والتعاون المتبادلين، ١٨/٢/٢٠٢١، متاح فى:
https://gate.ahram.org.eg/News/٢٦١٠١٤٥.aspx